

## ترنج الاتفاق النووي مع إيران والمسعى الفرنسي



منذ 12 مايو الماضي. ومن هنا يبدو أن الرد الأميركي على ارتسام سيناريو "حرب ناقلات جديدة" (سبق حصولها بين 1984 و1988 خلال حرب العراق وإيران) سيكون في محاولة بناء تحالف دولي لتأمين حرية الملاحة. في ظل هذا المأزق يسود الشك في بقاء التماسك الأوروبي ونجاح المسعى الفرنسي مع بقاء الكرة في الملعبين الإيراني والأميركي. والأرجح أن الوسيلة الماكرونية ستوجد على المحك وسيكون طموحها تمرير الوقت حتى انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر القادم إذا صمدت المروحة في المكان خلال هذا الصيف.

الحصول على المزيد من النفوذ إذا قررت البلاد العودة إلى طاولة المفاوضات. ومن الواضح أن بقاء إسقاط الطائرة الأميركية المسيرة دون رد حفز إيران على إبراز أنيبتها من جديد بعد استنجاها أن لا أحد يريد الحرب، وأن قوة الرد الأميركي تتراجع. وهذا يعني نجاح الجانب الإيراني في اختبار إرادة الخصم وما يمكن أن يفعله وكيف يمكنه التصرف خلال الأشهر القادمة في سياق مع الزمن ورهان بالصدور حتى الانتخابات الرئاسية الأميركية في 2020. وفي هذا الإطار لم تكن محاولة احتجاز ناقلة النفط البريطانية إلا الحلقة الأخيرة في سلسلة أحداث سابقة في مياه الخليج

إيمانويل ماكرون على الاستمرار في جهوده، وأوفد للمرة الثانية مستشاره الدبلوماسي إيمانويل بون. وأتى ذلك بعد لقاء صريح مع الرئيس ترامب على هامش قمة أوساكا وتلمس "رغبة الصاروخية وبرامجها العسكرية، إلى جانب انخراطها في الأزمات الإقليمية وفق مشروع إمبراطوري من اليمن إلى البحر المتوسط.

أكدت تطورات الأيام الأخيرة مخاطر حالة "لا حرب لا سلام"، وعدم استبعاد الانزلاق بعد محاولة احتجاز ناقلة نفط بريطانية وقرار القيادة الإيرانية باتخاذ خطوة ثانية للتحلل من أحكام الاتفاق النووي. لكن إذا صدقت الرواية عن تجنب زوارق الحرس الثوري الإيراني المواجهة مع البحرية البريطانية، فإن ذلك يعني أن طهران تتجنب أن تكون المسؤولة عن إطلاق الرصاص الأولى التي ربما تتحول إلى شرارة المواجهة. وعلى ما يبدو تحاول طهران القيام بتدابير وحركات عسكرية محسوبة أي البقاء على حافة الصدام. وفي هذا السياق يقول خبير فرنسي من مؤسسة البحث الاستراتيجي إن "التدابير التي أعلنها الإيرانيون تجعلهم يتعارضون مع التزاماتهم، لكنها لا تشير إلى استئناف البرنامج النووي العسكري. هذه في المقام الأول إيماءات سياسية تبقى في إطار اختبار قوة واستدراج حوار وتترك المجال للمبادرات السياسية". بناء على قراءة تستند إلى مراقبة استعدادات إيراني ليقول الحوار على عكس مما كان عليه الوضع بين مايو 2018 ومايو 2019 (في هذه السنة لم ترد طهران إجابا على عدة محاولات فرنسية لحوار جدي حول البعدين النووي والصاروخي وحول الأزمات الإقليمية)، صمم الرئيس

استسهال إيران رفع منسوب التخصيب إلى فشل اتفاق 2015 في لجم طموحات طهران النووية خاصة وأن أمد الاتفاق ينتهي في 2025، أضاف إلى أنه شكل غطاء لاستمرار طهران في تطوير برامجها الصاروخية وبرامجها العسكرية، إلى جانب انخراطها في الأزمات الإقليمية وفق مشروع إمبراطوري من اليمن إلى البحر المتوسط.

تبدو محاولة إعادة إحياء الاتفاق مهمة عسيرة وربما مستحيلة. تكمن المشكلة في أن الدوائر الإيرانية تعتبر "خطة العمل المشتركة" الموقعة في يوليو 2015، بمثابة الاتفاق الأفضل بينما اكتشفت واشنطن ولو متأخرة الثوابت الكبيرة التي تعتربه وأنه لا بد من التفاوض حول اتفاق على أسس جديدة تماما، وتشاركها القوى الأوروبية هذا الموقف، ولو كانت تختلف معها على الأسلوب للوصول إلى هذا الهدف.

لا يتراجع التصعيد في الملف الإيراني ولا تعني ممارسة سياسة حافة الهاوية أننا أمام الهدوء الذي يسبق العاصفة، إذ بالرغم من درجة التهديد للملاحة الدولية وبدء التحلل الإيراني من الاتفاق النووي وزيادة ضغط الاستراتيجية الأميركية في فرض أقصى العقوبات، تلمس الرهان الأوروبي الوسطى على خفض التصعيد، ويبرز المسعى الفرنسي لمنع خروج الوضع عن السيطرة. لكن نجاح هذا الجهد يصطدم بعدم استعداد طهران للتفاوض مع الإدارة الأميركية من دون إيقاف "الحرب الاقتصادية"، ويزيد الصعوبة استنجا حرق إيران لالتزاماتها حول التخصيب قبل خروج واشنطن الأحادي من اتفاق فيينا. والأدهى أنه مقابل عدم وجود "خطة ب" عند واشنطن، تعتمد طهران استراتيجية معقدة تجمع المناورة الدبلوماسية والتلويح بالحرب مما يقوض من مصداقية إدارة دونالد ترامب فلا تسهل مهمة أي وساطة للخروج من المأزق الحالي.

يتوفر إجماع عند الأوساط المتابعة على أن الاتفاق النووي مع إيران المسمى "خطة العمل المشتركة" هو اتفاق ثنائي أميركي- إيراني مغلف بطابع دولي، وأنه نجم عن تصميم إدارة باراك أوباما على التوصل إليه عبر قنوات التواصل الخلفية مع طهران. ويمكن القول إن هذا الاتفاق يعاني حاليا من موت سريري بعد تلقيه ضربة قاضية إثر الانسحاب الأميركي في مايو 2018، وبعد انتهاكه من قبل إيران في الشهرين الأخيرين. لذلك

يسود شك في نجاح المسعى الفرنسي مع بقاء الكرة في الملعبين الإيراني والأميركي. والأرجح أن الوساطة الماكرونية ستوجد على المحك

تقر مصادر محايدة بأن الاتفاق النووي أتاح لإيران المزيد من النفوذ الإقليمي على حساب الاستقرار وعلى حساب الحلفاء المفترضين للولايات المتحدة. ويحدد أحد المفاوضين الأوروبيين السابقين في الملف "خطورة عدم احترام إيران لكل أحكام الاتفاق منذ البداية حسب استنتاج الوكالة الدولية للطاقة النووية، ونك حول تجاوز الإعفاءات بشأن منشأة فوردو المحصنة بالتحديد وتخطي حاجز التخزين المسموح به من اليورانيوم المنخفض التخصيب والماء الثقيل". ويؤشر

د. حنظل أبو دياب  
أستاذ العلوم السياسية، المركز  
الدولي للدراسات والبحوث - باريس

لا يتراجع التصعيد في الملف الإيراني ولا تعني ممارسة سياسة حافة الهاوية أننا أمام الهدوء الذي يسبق العاصفة، إذ بالرغم من درجة التهديد للملاحة الدولية وبدء التحلل الإيراني من الاتفاق النووي وزيادة ضغط الاستراتيجية الأميركية في فرض أقصى العقوبات، تلمس الرهان الأوروبي الوسطى على خفض التصعيد، ويبرز المسعى الفرنسي لمنع خروج الوضع عن السيطرة. لكن نجاح هذا الجهد يصطدم بعدم استعداد طهران للتفاوض مع الإدارة الأميركية من دون إيقاف "الحرب الاقتصادية"، ويزيد الصعوبة استنجا حرق إيران لالتزاماتها حول التخصيب قبل خروج واشنطن الأحادي من اتفاق فيينا. والأدهى أنه مقابل عدم وجود "خطة ب" عند واشنطن، تعتمد طهران استراتيجية معقدة تجمع المناورة الدبلوماسية والتلويح بالحرب مما يقوض من مصداقية إدارة دونالد ترامب فلا تسهل مهمة أي وساطة للخروج من المأزق الحالي.

## سوريا: مناطق نفوذ تتحول إلى كيانات مستقلة

المشاركة في السلطة، يبدو أن استمرار تلك المناطق وتحولها إلى كيانات سياسية ذات هوية مستقلة هو المرجح في السنوات القادمة.

افتقدت الاستقرار والدعم الدولي والإقليمي، وهو ما جعل المراقبين يتوقعون أن يسترجعها نظام الأسد بمساعدة تعقدت الصورة وغاب الوضوح الذي رسم الأشهر الأولى من الثورة وبت فهم مجريات الحرب وما تلاها متعذرا حتى على أشد المتابعين.

جاء التدخل الروسي والأميركي والتركي، وإرسال تلك البلدان قوات عسكرية لدعم الأطراف المتحاربة، باختصار تعقدت الصورة وغاب الوضوح الذي رسم الأشهر الأولى من الثورة وبت فهم مجريات الحرب وما تلاها متعذرا حتى على أشد المتابعين. في العامين الماضيين ومع النجاحات العسكرية التي حققها التحالف الإيراني الروسي الداعم لنظام الأسد وتمكنه من قلب التوازنات العسكرية ضد المعارضة، بدأ المراقبين أن التعقيد بدأ ينجلي عن المشهد السوري. ومع استعادة النظام السوري السيطرة على أهم معاقل المعارضة، راحت وسائل الإعلام تتحدث عن انتصار النظام السوري وعن حتمية سيطرته على كافة المناطق الخارجة عن سيطرته، وتم إبعاد التعقيد والغموض جانبا لتحل السهولة كانهما، ويجري توقع عودة سوريا إلى سابق عهدها: سوريا الأسد.

سلام السعدي  
كاتب فلسطيني سوري

في تطور هام يرسم ملامح مستقبل سوريا بعد الحرب، وافقت كل من بريطانيا وفرنسا على إرسال قوات إضافية إلى سوريا. وتركز وسائل الإعلام على أن زيادة عدد القوات الفرنسية والبريطانية، البالغ عددها حاليا نحو 500 جندي، أتى لتعويض انسحاب القوات الأميركية حسب رغبة الرئيس دونالد ترامب. ولكن الحقيقة أن قرار الانسحاب الذي أعلنه ترامب في نهاية العام الماضي والذي أثار عاصفة استياء وادى إلى استقالة وزير الدفاع وعدد من المسؤولين رفيعي المستوى، أصبح من الماضي. إذ توصلت الإدارة الأميركية، تحت ضغط المؤسسة العسكرية والكونغرس، إلى تعزيز تواجدها في سوريا بعيدا عن رغبات الرئيس الأميركي ومتطلبات حملته الانتخابية للعام القادم.

## الأحزاب في العراق والبحث عن خط رجعة

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

سوف تبقى القوات الأميركية في سوريا ويجري تعزيزها بمشاركة عدد من الدول الأوروبية. من جهة أخرى، ارتفعت وتيرة الانخراط العربي، والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، في تحديد مستقبل شمال سوريا. نجحت الضغوط الأميركية على قوات سوريا الديمقراطية والمشاورات السعودية مع القبائل العربية في نزع فتيل صراع عربي- كردي وهو ما ساهم في تثبيت استقرار تلك المناطق. من جهتها راقبت تركيا تلك التطورات بحذر، ودفعها ذلك إلى التحمس بمناطقها التي كانت ولا تزال الحلقة الأضعف بين مناطق النفوذ الثلاث. خلال الشهرين الماضيين، بدت أنقرة أكثر جرأة وأظهرت استعدادا للتصام مع حلفائها، إيران وروسيا، بما يخص مناطق خفض التصعيد. دعمت تركيا فصائل المعارضة بشكل سخي وغير مألوف منذ توقف الدعم عنها عام 2017. وأوقعت قوات المعارضة خسائر فادحة في صفوف النظام السوري، رغم الدعم الجوي الروسي، في مناطق ريفي إدلب وحماة. بل فتحت المعارضة جبهة ثالثة على الساحل السوري، في تنسيق للعمل العسكري على عدة جبهات لم يحدث منذ عام 2016. باختصار يشير الدعم الهائل الذي حظيت به تلك الفصائل إلى تمسك تركيا بمنطقة نفوذها، وانفتاح شهيتها على مدينة إدلب التي لم تكن مضمّنة في خارطة النفوذ التركي المنقذ عليها في مفاوضات استأنمة مع إيران وروسيا.

لكن الحقيقة أن زلزالا مشابها لذلك الذي أحدثته الثورة السورية على مستوى الدولة والمجتمع لا يمكن أن يؤول إلى لا شيء، وكان شيئا لم يكن. بعد ثمانية أعوام على ذلك الزلزال، يبدو أن ملامح سوريا الجديدة بدأت ترسم. فضلا عن منطقة سيطرة النظام السوري، والتي تقدر بنحو 65 إلى 70 في المئة من مساحة البلاد، هنالك منطقتا نفوذ: واحدة أميركية وأخرى تركية، يبدو أنهما وجدنا لتتقيا.

بهذا المعنى تأتي مشاركة قوات إضافية من فرنسا وبريطانيا، ومن المتوقع إعلان دول أخرى مشاركتها قريبا، في إطار تكريس الوضع السياسي والأمني الحالي لمناطق شمال سوريا وتعزيز استقرارها بما يساهم بإنهاء الغموض الذي يلف النزاع السوري منذ عام 2013. عندما انطلقت الثورة السورية عام 2011، بدأ المستقبل بالنسبة لعظم السوريين والمراقبين الدوليين والإقليميين واضحا إلى حد كبير. كان الحديث عن أيام "مععودة" لنظام الأسد وعن التحولات السياسية المتوقعة وغير المسبوقة في تاريخ البلاد. لكن الأزمة أقيمت، بمرور الأيام والسنوات، أنها أشد تعقيدا. برزت عشرات المجموعات المسلحة التي تتلقى الدعم من عدد كبير من الأطراف المتصارعة. كما برزت تنظيمات جهادية متنوعة وتحولت لتكون اللاعب الأقوى في صفوف التنظيمات التي تقاوم النظام السوري. واشتد ساعد حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في شمال البلاد ونجح في تطوير قوة عسكرية متماسكة مستفيدة من ارتباطه بحزب العمال الكردستاني. وأخيرا

حامد الكيلاني  
كاتب عراقي

من اهتماماتها في الشرق الأوسط. إيران اعتبرت الاتفاق إشارة خضراء فتحت الطريق أمامها لتصعيد فتنتها المذهبية إلى خارج الحدود اعتمادا على ترسيخ الخطا الاستراتيجي لنتائج الاتفاق في سلوكيات حرسها الثوري وامتداداته الميليشيوية التابعة لفيلق القدس. ومن ملامح الإخفاة المتتالية أن سلاح الميليشيات في أكثر من دولة ومنها العراق صار يمثل إرادة المرشد علي خامنئي وأن أي خروج عن محددات هذا الفهم لأي من الأحزاب أو التيارات أو الأشخاص حتى لو من باب النصيح أو الاستدراك لعدم السقوط في المطبات المحتملة، بات يقابل بردات فعل تتسم بالعنف. وهذا ما يحصل منذ فترة حيث تتصاعد لهجة التذمر من التهديدات التي تطال رموز العمل السياسي في العراق، رغم أن بعضهم لا يحتاج إلى تزكية في ولائه للمرشد الإيراني.

تروّج السلطة الحاكمة في العراق لسياسة النأي بالنفس بشأن الصراع بين الولايات المتحدة وإيران، رغم أن كل الوقائع تؤكد أن العراق لا يمكن له الإبقاء بوعود الحياد بين الطرفين لأنه ببساطة لا يمتلك استقلال قراره عن غايات واهداف المشروع الإيراني الذي ارتهن الاقتصاد والأمن وتوجهت السياسة بأبدية قاطعة لم تعد في إطار التحليلات أو التقييمات أو لدوافع التسقيط السياسي أو خطاب المحاصصة الطائفية.

سياسة النأي بالنفس انتقلت لتتحول إلى برامج لتدوير بقايا أرصدة الأحزاب والشخصيات المجربة طيلة السنوات الماضية التي أعقبت الاحتلال الأميركي. سياسة تقترب من أصداء البراءة من ذلك التاريخ الذي أسرف على العراقيين بالجرارم والإبادات وتدمير المدن وصناعة الكراهية، لذا فإن أي تحوير يحصل في بعض أجزاء العملية السياسية لقوى الاحتلال لا يخرج عن نطاق التخطيط والإعداد لمزيد من مناهج التموهية والاتفاف على مصالح وذكرة شعب العراق.

النظام الإيراني يحتل العراق بالمطلق. صدمة التعميم الجازمة هذه لاحتلال إيران للعراق تفسر ظواهر الصعود على ظهر موجات الاحتجاجات والتظاهرات والسام الشعبي من تراجع الخدمات وزيادة نسبة الفقر والبطالة والتهميش وانتشار الفساد، لأهداف الإثراء أو لنهب ثروات العراق لتخفيض آثار العقوبات الأميركية على نظام الملاي. الخطا الذي وقعت فيه ولاية الفقيه أنها اعتقدت أن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا، بمصادقتها على الاتفاق وفي تلك المناخات من ترضية الجانب الإيراني للدفع به إلى التوقيع. قد اعترفت بالولاية حقيقة تنتمي إلى إرادة الدول الكبرى، وأن تفويضا منح لها لتلعب دور القوة المهيمنة على المنطقة وبالذات في فترة الانكفاء الأميركي باشحاب إدارة باراك أوباما

**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

**رئيس مجلس الإدارة**  
**رئيس التحرير المسؤول**  
**د. هيثم الزبيدي**

**رئيس التحرير والمدير العام**  
**محمد أحمد الهوني**

**مدراء التحرير**  
**مختار الدبالي**  
**كرم نعمة**  
**حذام خريف**

**مدير النشر**  
**علي قاسم**

**المدير الفني**  
**سعيدة اليعقوبي**

**تصدر عن**  
Al-Arab Publishing House  
**المكتب الرئيسي (لندن)**  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

**للإعلان**  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

ارتسمت مناطق النفوذ الثلاث منذ نحو عامين، ولكنها



المنشآت التي ينتمي إليه النظام الحاكم في العراق، تصادر البرنامج الحكومي والدبلوماسية الخارجية لصالح المناورة لأهداف النظام الإيراني، ولذلك تبدو قيادات الحشد الشعبي بمزاج المتفهم لما صدر عن رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي من قرار دمج الحشد بهيكلية وآلية القوات النظامية.